الفصل الثاني: علم اجتماع المنظمات.

ارتبطت نشأة علم اجتماع المنظمات بعلم الاجتماع الصناعي واتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث والذي يمكن تسميته بعصر التنظيمات أو عصر المنظمات، وبالرغم من وجود التنظيمات منذ آلاف السنين خاصة بمصر والصين إلا أن هناك تنظيمات يتزايد وجودها في العصر الحديث لتصبح أكبر حجما وأكثر تعقيدا. ازداد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة المنظمة بعد أن أصبح له دورا بارزا وواضحا في الحياة الاجتماعية اذ نجد الكثير من التغيرات تحدث داخل المنظمات وتؤدي الى وجود مشكلات تنظيمية متعددة مما يتطلب دراسة التغير التنظيمي والمشكلات التنظيمية الناجمة عن ذلك وقد أدرك علماء الاجتماع أنه دون فهم تلك التنظيمات وما يحدث داخلها والنتائج المترتبة عن الحياة فيها لا يمكن فهم الحياة الاجتماعية المعاصرة وحل مشكلاتها. ونتيجة لتراكم كم من المعلومات عن تنظيمات العمل المختلفة واتساع نطاق النمو وفاعلية الدور الذي يؤديه التنظيم في الحياة الاجتماعية ظهرت الحاجة الى ميدان جديد من ميادين الدراسة في علم الاجتماع يختص بدراسة التنظيمات و المنظمات وكل ما يتعلق بهذا المجال ومن هنا ظهرت عدة مدارس تناولت من خلال علمائها مجموعة من النظريات اهتمت بدراسة المنظمات ولكل مدرسة أفكارها و معتقداتها التي تظن بأنها أعطت التفسير الأدق لطبيعة الصورة التي يجب أن يكون عليها أي تنظيم وسنتناول في هذا المقياس أهم المدارس التي ساهمت بشكل كبير في دراسة التنظيمات.

I-النظريات التقليدية للمنظمة.

ظهرت في مطلع القرن العشرين وسميت بالكلاسيكية ليس لقدمها وتخلفها، وانما لنمط التفكير الذي قامت على أساسه النظرية، حيث ركزت في مجملها على العمل معتبرة ان الفرد آلة وليس من المتغيرات التي لها أثرها على السلوك التنظيمي، وهذا ما جعل بعض العلماء يطلقوا على هذه النظرية "نموذج الآلة".

ومع تزايد الحركة الصناعية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 كان التحدي الرئيسي الذي واجه المدير يتمثل في محورين:

-كيفية زيادة الإنتاجية وجعل العمل أكثر سهولة في الأداء.

-كيفية تحفيز العمال للاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات.

نظرية البيروقراطية:

البيروقراطية هي احدى الظواهر التنظيمية في المجتمعات الصناعية التي اثارت النقاش بشأن قدرتها على تحقيق الأهداف الأساسية للمنظمة، وقد تعرضت لنقد شديد من العديد من المفكرين الإداريين فيما يتعلق بجوانبها السلبية في قيادة المنظمة نحو تحقيق أهدافها، ويعد العلامة الألماني ماكس ويبر اول من استخدم هذا المصطلح.

ويعني مفهوم البيروقراطية لدى ويبر ذلك التنظيم الضخم في المجتمع السياسي المعقد والمتحضر الذي يوجد لتحقيق اهداف الدولة، وإخراج السياسة العامة الى حيز الواقع ووضعها موضع التنفيذ، والبيروقراطيون هم أولئك الافراد العاملون في الإدارات الحكومية الذين يتم اختيارهم للعمل بأساليب ليست وراثية، ويكونون فيما بينهم تنظيما هرميا تحكمه قواعد معينة، وتحدد فيه الاختصاصات والواجبات والمسؤوليات.

1-صفات المنظمة البيروقراطية: وقد افترض ويبر في المنظمة البيروقراطية صفا متعددة هي:

-الدقة والسرعة والوضوح والالمام الكامل بالمتطلبات.

-انصياع المرؤوسين بشكل تام الى المسؤول الإداري الأعلى.

-تقليل الاحتكاك بالمستويات الإدارية المختلفة.

وقد أراد ويبر من خلال افتراضاته التوصل الى نموذج عقلاني للمنظمة البيروقراطية، ينطلق أساسا من القيم الفكرية والنظريات التي سادت الوسط الإداري الذي تعمل فيه المنظمات بشكل عام.

2-**خصائص المنظمة البيروقراطية:** اعتمد النموذج الذي جاء به ويبر على افتراضات وخصائص معينة هي:

-تحديد الاختصاصات الوظيفية في المنظمة البيروقراطية بصورة رسمية في إطار القواعد واللوائح المعتمدة.

-توزيع الاعمال والأنشطة الإدارية على افراد المنظمة بصورة رسمية.

-تخويل السلطات لأفراد المنظمة لضمان سير أنشطتها واعمالها وقف قواعد واضحة.

-الفصل بين العمال الرسمية للموظف وبين الاعمال الشخصية الخاصة به، التي يقوم بها في إطار علاقاته غير الرسمية.

-تعيين الافراد العاملين في المنظمة البيروقراطية وفق القدرة والكفاءة والخبرة الفنية في النشاطات التي يؤدونها.

-اسناد تركيب المنظمة على أساس التدرج الهرمي.

-تعتمد الإدارة البيروقراطية في انتهاجها الأسلوب الرسمي في التعامل مع الافراد العاملين فيها على الوثائق والسجلات، والمستندات ويجري حفظ هذه الوثائق بصورة يسهل معها تمشية اعمال المنظمة.

-تتصف القواعد والتعليمات التي تطبقها المنظمة البيروقراطية بالشمول والعمومية والثبات النسبي.

-تؤدي المنظمة البيروقراطية الى تحقيق الامن الوظيفي لأفرادها من خلال زيادة الرواتب والترقية والتقدم المهني والتقاعد و.... ويأتي ذلك من خلال حماس الافراد واخلاصهم ورفع كفاءتهم الفنية وخلق سبل الرقابة على الأداء.

3-الانتقادات الموجهة الى البيروقراطية: تعرضت نظرية البيروقراطية الى الكثير من الانتقادات أهمها:

-اهمال الفرد وعاملته على انه آلة، واغفالها لطبيعته الإنسانية والاجتماعية، مما يؤدي الى خفض كفاءة الأداء في المنظمة.

-تساعد بعض المبادئ التي تقوم عليها البيروقراطية على الإهمال وانخفاض الكفاءة مثل مبدا الاقدمية.

-التطبيق الحرفي للقوانين والقواعد.

-لا يرتبط نجاح المنظمة بالخصائص الداخلية او الذاتية فحسب، وانما للظروف البيئية المحيطة دور كبير واساسي في هذا الخصوص.